الفلسطيني وأداة تصفية للقضية .

هذه صورة موجزة عن المخطط العام للتصفية . ويقع موضوع المقاومة ولبنان ضمن اطارها . وكما أرادت المقاومة لبنان جزءا من الحزام المسلح حول دولة الاحتلال ، فان القوى المضادة للثورة في المنطقة تريده حلقة من حلقات التصفية .

ومنذ بداية هذا العام اخذت الامور تتطور بسرعة . ذلك ان القوى المضادة ارادت ان تنهي المعركة مع المقاومة في سورية ولبنان ، لتتمكن الوجاهات المترددة من السير قدما على طريق التسوية في الضفة الغربية وغزة ، وليستطيع الاردن من السير قدما على طريق الصلح المنفرد . ثم ان انهاء المعركة في سورية ولبنان مع المقاومة يؤثر في اتجاه السياسة المصرية ، ويدفعها شيئا فشيئا ، وبشكل حاسم على طريق الاستسلام . وكانت حادثة مخفر النهر هي القشة التي قصمت ظهر البعير. والحادثة ليست غريبة ، ولا منعزلة عن الجو العام. وعنصر الافتعال ثم التضخيم فيها واضح لا لبس فيه . ولا نريد هنا ان نناقش كيف بدأت ، ولماذا بدأت ، لانها قصة معقدة ، ولانه ليس هنالك تحقيق محايد يعتمد عليه . المهم في الموضوع أن التحقيق اثبت ان العناصر المعتقلة من الفدائيين لم تطلق النار ، وان كثيرا من الرصاص الذي أطلق على المخفر كان من أسلحة لا يستخدمها الفدائيون . ومع ذلك فقد حاولت جهات معينة ان تضخم الامر ، وان تجعل منه اعتداء على القانون والنظام الخ . ذلك ان « التصريحات والبيانات الرسمية انطوت على تحريض ضمني للناس ضد المنظمات ، حتى خيل للكثيرين في اليوم الاول للحادث ان الحرب بين الدولة والمنظمات قد قامت وانها لن تنتهي ... الا بمجزرة ، خصوصا وان بيان الرئيس سلام « الفوري » تحدث بغموض عن : مسؤول يجب ان يوضع عند مسؤوليته ايا كان ومهما كان » (الحوادث ، ٧٢/١/٧ ، العدد ٧٩١) . وقد أوحت هذه التصريحات والبيانات بأن الحادث « مدبر » . ان لهجة التحريض وعدم الدقة في رواية التفاصيل واضحة في البيانات الرسمية الاولى (الانوار ٧٢/١/٣) . وما هي الا ايام حتى حدث عدوان على الحدود . كان ذلك في ٧٢/١/١٤ . وكان دافيد اليعازار قد قام بتحريض الجيش اللبناني على القيام بمسؤولياته ، متهما النظام اللبناني بالضعف . كما ان اذاعة العدو بالعبرية حددت يوم ٧٢/١/١٤ اهداف العمليات العسكرية في جنوب لبنان بالتأثير في السياحة ونزوح الاهالي من الجنوب الى بيروت « مما يضعف معنويات الدولة ويؤدي الى قيام خلافات وضغوط على الصعيد السياسي » . وهذا يعني ان العدو كان يستهدف : ١ ــ تفجير الوضع الداخلي في لبنان ، او وضع لبنان امام الخيار العسير ، فاما ان ينقسم ويقتتل او يضع حدا للوجود الفدائي . ٢ ــ اعطاء العناصر المعادية مبررا للمطالبة بالغاء اتفاق القاهرة ، وللعمل من اجل الغائه .

وجاءت في هذا الوقت حوادث المتفجرات لتزيد القضية اشتعالا . وفي اليوم الذي أعلنت فيه الصحف عن الاعتداء على كفرا في الجنوب ، وعن تفاصيل الاعتداء على جريدة « لسان الحال » ، اعلنت عن اجتماع في القصر لدرس الوضع على الحدود . وعلى الرغم من « ان اجتماع القصر احيط بكتمان شديد فقد علم ان تدابير مهمة تقررت فيه لمواجهة مختلف الاحتمالات ليس اقلها شأنا بعض التدابير الدبلوماسية ، فضلا عن التوصيات التي أعطيت لقائد الجيش قبل اجتماعه بعرفات » (لسان الحال ٧٢/١/١٥) . وأشارت « لسان الحال » يوم ٧٢/١/١٥ الى أن « الحادث الذي وقع على صيدلية الجميل ، يحمل على الظن ان الاعتداء على « لسان الحال » هو حلقة في سلسلة تهدف الى اثارة الخواطر وتهيئة اللبنانيين لجو معين يصار فيه الى تنفيذ مخطط معين » . ومع ان الجريدة لم تعلن شيئا عن هذا المخطط ، فان صحفا أخرى أعلنت في اليوم ذاته أن هنالك مشروعا لبنانيا لتعديل اتفاقية القاهرة (صدى لبنان ٧٢/١/١٥) . وتشير الجريدة المذكورة الى أن الحكومة اللبنانية قد وضعت التعديل على اتفاق القاهرة «انطلاقا من مبدأ سرية التحرك الفدائي»، وان اسباب وضع هذه التعديلات تعود الى « ان الاحداث الراهنة قد تخطت الظروف التي وضعت فيها الاتفاقية المذكورة » . ووجه دافيد اليعازر في هذا الوقت انذاره الى لبنان قائلا: « ان الجيش الاسرائيلي لن يتردد في تصعيد عملياته اذا تبين له ان ذلك ضروري ، ولن يكتفي بعمليات دفاعية او انتقامية ضد الفدائيين المتواجدين في جنوب لبنان بل سيمارس حق الملاحقة » (صدى لبنان ٧٢/١/١٥) .

وتحرك لبنان الرسمي ، فقدم شكوى الى مجلس